

المران الشرقية والغربية

اطلعت في العدد الاخير من مجلتك الزاهية على مقالة للكاتبة الشهيرة الكونتس مونتكو بحثت فيها عن تعليم المرأة وحقوقها في اميركا خصوصاً وفي سواها عموماً . واني مع احترامي للفائق لراي حضرة الكاتبة وفضاها فلا اقسامها الرأي الا اذا انحصر القول في نساء اميركا واوروبا اما اذا تجاوزته الى الشرقيات منهم كما يفهم من نشر تلك المقالة في مجلة شرقية فلتسمح لي ان اعارضها في بعض الشيء واؤيد قولها في سائر مقالات وليس القصد من مقالتي هذه معارضة حضرة الكاتبة فقط بل انني انتهزها فرصة لابتداء فكري الخاص في شأن المرأة الشرقية وما يتعلق بعلمها وحقوقها عندنا فاولم منك ان توسعي لها محلاً في مجلتك ولك الفضل

المرأة بالاطلاق مساوية للرجل في الاجتماع اذا قصد من المساواة الحقوق المدنية والحرية والتمتع في الحياة الدنيا فهي نظيرته عقلاً وذكاء وانسانية وان كان هو اقوى منها جسماً واقدر على تحمل مشاق العالم واتعاب الاعمال فهي اقوى منه صبراً وحيلة ودهاء واقدر على تحمل اوجاع الحياة والاعمال المنزلية فهما في ذلك ايضاً يتوازنان وعليه فالمرأة المطلقة لها ما للرجل من الحقوق ويمكنها ان تقاسمه اذا ارادت جميع الاعمال العقلية واليدوية من علم ومهنة وصناعة وسياسة وغير ذلك فلها كل رجل حق الاختيار على حسب درجتها من الذكاء والمركز الاجتماعي . فانا اذاً على اتفاق تام مع حضرة الكونتس ومع كل من يريد ان يساوي المرأة بالرجل ويعطيها ماله من الحقوق .

ولكن للمرأة المطلقة الحرية الغير مقيدة برجل وعائلة ومنزل واذا تقيدت فان حقوقها عند ذلك تنحصر في اغلب الوجوه على مقتضى مركز الزوج المادي والادبي والعقلي وكذلك تعليمها وذلك امر ضروري للوفاق الداخلي والنجاح وبالاجمال السعادة الزوجين والعائلة . وتنحصر حقوق المرأة ايضاً ودرجة تعليمها على حسب البلاد التي تسكنها والحالة المدنية والعادات والاخلاق القومية فيها فالنساء في اميركا لسن مثلن في اوروبا واولئك لسن كالمرأة الشرقية وهذا موضوع بحثي اعني المرأة الشرقية المتزوجة المقيدة وتخرج المطلقة الحرية الغير متزوجة الممثلة الرجال في العمل فهذه لها اذا بلغت اشدها ماله من الحقوق ولها ان تجهد في تحصيل ما تريد من العلوم

المرأة في الشرق تتربى للحياة الزوجية الشرقية اي لكي تكون زوجة واماً ومديرة منزل ومربية اطفال فيجب ان تكون تربيتها على قياس هذه الوظائف وتلك الحياة لكي تتوفر لها السعادة الزوجية فواجبها كزوجة الطاعة والاحترام والحب والوفاء ولا يمكنها قط ان تؤذي هذه الواجبات ما لم تكن دون الرجل معرفة وعلماً لكي تشعر فيه بالافضلية التي تطاع وتحترم والصفات المؤدية الى الحب والوفاء

فالعلم واجب كل الزوج للمرأة ولكنه علم محدود قياسي تعرف فيه المرأة نفسها وتؤدي بالتام وظائفها امماً والدّة ومديرة مقتصدة ومربية تثب في طفلها روح الفضيلة وتعوله على الاصول الصحية . قد يجدر بالفتاة المتعلمة ان تتجاوز هذه المعارف الضرورية الى السكاليات منها مثل تعلم لغة اجنبية وبعض العلوم والفنون هذا اذا انتسبت لعائلة ذات مكانة وسعة في هيئة الاجتماع

ولكن يشترط ههنا ان يكون الذي تختاره زوجاً لها فائقاً في تلك المعارف ايضاً حفظاً للموازنة المطلوبة والا تساوت الغنية والفقيرة والمتوسطة في هذا الباب ايضاً

اقول ان العلم زيادته عن الضروريات مضره للمرأة والرجل والراحة الداخلية والعائلية وكل ظروف الحالات ليس لان العلم مضر في حد نفسه ولان المرأة ميالة الى الشر كما يظن بعض الحمقاء وليس ايضاً لان المرأة دون الرجل في حق التعلم لابل ارى ان الرئاسة في المنزل واجبة لكي لا يتقسم ويتقضي ان تكون الرئاسة للرجل لانه اقوى من المرأة وهو حاميتها والمهتم في امر معيشتها وهو ملجأها وركنها في الشيخوخة. وهذا ما اعطى الافضلية للرجل في الزوجية واوصت به جميع الشرائع الالهية والوضعية منذ ابتداء الخليقة حتى اليوم وسيكون هكذا الى الابد ما دامت المرأة معرضة للحمل والولادة والرضاعة واعالة الاطفال تاركة للرجل وظيفة الحماية والسعي في الحياة

ويجدر ههنا ان نذكر ان هذه الرئاسة رئاسة مدير مقيد لاسيد امر ولكنها في كل الاحوال رئاسة واجبة يقتضي لها تمييز الرئيس علماً وادراكاً عن المروءوس لكي يمكن ان يستحق الرئاسة ويحفظها وتم بها سعادة الزوجية لان التساوي يوجب الانقسام وتمييز المرأة عن الرجل يرد نفسها عن طاعة من هو دونها ادراكاً واحترام من تفوقه هي عقلاً وبالاجمال عن ترئس من لا يستحق الرئاسة. وفي الحالين تمكر لصفاء الراحة وفقدان للسعادة المطلوبة من الزواج

من لا يصدق ما اقول ويظن اني اتعالى بالامر فايزر بيوت الشرقيين

اليوم وليدخل الى عائلات المسيحيين الذين ينطبق عليهم مقالتي بالاكثر وليسأل فيها الازواج والزوجات عن السعادة اين هي وعن الحب والوفاق الزوجيين اين يوجدان يجد السعادة في قليل من البيوت والوفاق والحب بين النادر من المتزوجين والباقي وهو القسم الاعظم يشكو اليك العناء والنكد ويئن لديك من شقاء العيش وعذاب الشقاق. المرأة والزوج يشكوان واقاربهما يتألمون كل ينسب السبب في ذلك الى رفيقه والسبب هما معاً وليس هما. هو لا يتغير في الغالب: عدم التوازن في التعليم! اختلاف المشارب بالاخلاق والعادات والاراء!

عادات التقليد فشت بين ظهرانينا. جميع البنات يدخلن المدارس « ولا مدارس الا مدارس الاجانب » يتعلمن فيها اللغات الاجنبية ويتلقين التربية والعادات الاجنبية ويرضعن لبان الكبر والتفريج ويتسابقن في تحصيل الفنون الجميلة وفي الاجمال يتربين فيها تربية النساء في اوربا او في اميركا فاذا خرجن من العالم الاجنبي الى العالم الشرقي وجدن بوئاً عظيماً بين الوسطين وتزوجن بدون تدقيق في الاختيار ودخان بيوت الازواج غريات فوجدن الرجل كما تعهد شرقياً في معيسته واخلاقه محدوداً في علمه ومعارفه لا يعرف للمرأة قدر علمها وتمدنها فيئذ تصاب هذه في امانيتها وترى خيبة آمالها. فاعتبرت زوجها غاصباً لحقها منكراً لنصاتها حاطاً لقدرها ونظرت اليه كجاهل غير متمدن وغير جدير بان يكون لها رئيساً محترماً مطاعاً وههنا نكد العيش بل عذاب الجحيم في الدنيا

وقد يتفق ان توجد الموازنة بين المرأة المتعلمة وزوجها اذا كان هذا من ابناء المثريين متخرجاً من مدارس اوربا او متعمقاً في العلوم وراضياً بعادات

الافرنج في مدارسهم الداخلية عندنا — وهذا نادر . أولاً لان التربية لا تؤثر في اخلاق الرجال فتغيرها مثلما تفعل في المرأة . ثانياً لان ابناء الاغنياء هم اقل اجتهاداً من غيرهم في طاب العلم . ثالثاً لان ما يتعلمه الشبان بالمعوم عندنا قشور من العلم هي (بروجرامات) المدارس في بلادنا . رابعاً لان الاغنياء الذين يتمكن ابناؤهم من التلم في اوربا والتعمق في العلوم والفنون نادرون — فيحصل الاتفاق مبدئياً بين الزوجين ولكنه لا يلبث ان يتعكر صفاءه من جراء الشقاق الذي يغلب حصوله بين الزوجة ووالدي الزوج مسبباً عن تبين التربية والعادات والاخلاق بين الفريقين وهو ما ينتهي على الغالب في ايجاد النكديين الزوجين

تلك حالة المتزوجين عندنا فماذا نفع العلم ؟ انه كان سبباً لانصرام جبل الاتفاق والراحة في العائلة ! ولا تلام به المرأة وحدها بل يشترك معها الرجل والدأ وزوجاً لان الوالد لا يختار لابنته من العلم المحدود النافع ولان الزوج لا يراعي في اختياره شروط الراحة في الزوجية — وهذا موضوع آخر لا فيض فيه الان لئلا اخرج عن الموضوع ولكنني سأفرد له مقالة خصوصية —

المرأة تابعة للرجل في كل الاحوال والبلاد فيجب ان تكون تابعة له عندنا في مدنيته وعلمه ومعرفة عاداته واخلاقه وحيث ان الرجل الشرقي اليوم ولو كان ارقى حالاً من الامس لم يزل في نصف الطريق المؤدية الى المدنية الحقن فمن الضروري ان تكون المرأة الممدة له محدودة الحرية والحقوق على قياسه وقياس الوسط الذي دخلها الزواج اليه . فالمرأة الممدة لان تكون طيبة او تاجرة او محامية او كاتبة او معلمة او غير ذلك لها الخيار ان تتعلم ما تشاء او تختار من العلوم حسب رغبتها ومكتتها ولها عند ذلك ان تطالب بكل

الحقوق وان تقول اني مساوية للرجل في كل امر . اما الفتاة التي تتعلم لكي تدخل عالم الزواج فاذا تنفعها اللغات الاجنبية والطبيعية والرياضيات والفنون الجميلة اذا تزوجت بصانع او تاجر بسيط او فلاح او مستخدم في احد محلات التجار او كاتب صغير في الحكومة . ما ذا تفيدها هذه العلوم اذا تزوجت احد افراد الدرجة الوسطى ممن لا يتعلمون عندنا الا ما يساعدهم على اكتساب الضروريات من امور المعيشة ؟ لاشئ سوى انه يؤدي بها الى مرارة الحياة فالاولى لها ان لا تتعلم !! نعم فالجمل مع الراحة خير من العلم مع الشقاء

مدارس البنات عندنا اكثر من مدارس الصبيان وكلها ملأى بالفتيات من ابنة التاجر والفلاح والصانع والخدام والفقير الى ابنة رئيس القوم وموظف الحكومة والغني كلهن يتعلمن (الفرنسية والانكليزي) والمعاني والبيان والفلك والجبر والتصوير والبيان والتطريز وغير ذلك ولا يتعلمن الحياطة والطباخة وفن الاقتصاد وحب الزوج وطاعته واحترام الحي والحدة واعالة الاطفال وغير ذلك من الاشياء التي لا تستغني عنها المرأة في حياتها الجديدة . العلم جميل وانتشاره في نساءنا اجل بشرط ان ينتشر بين الرجال ايضا ويكون انتشاره اكثر لكي يعلم الرجل قدر علم المرأة ويعرف لها حقاً فنساونا اليوم (وهذا يوجب نفراً) لائتمات برجال اوربا رجال التمدن والحرية القادرين على تقدير المرأة قدرها اما نحن فلم نزل تغلب علينا اخلاق الشرق وعاداته وبرييته وخموله وكسله نعرف للمرأة حقوقاً محدودة وحرية تشبه الاسر ونطلب ان تكون نساونا دوننا انرئيسهن فعبثاً يطالبنا بحقوق المرأة الغربية وحريتها فذلك لم نعوده بعد وينبغي لنا نحو نصف قرن لكي نستحق نساءنا الفاضلات العالمات المتحررات اليوم فاذا اردن ان يهشن سميدات

معنا فليقتصرن من العلم على القليل النافع المفيد للمنزل والمناسب للوسط
والحالة الحاضرة حتى اذا تقدمنا نحن خطوة الى الامام تقدم من هن ايضاً الى
ان نتحرر جميعاً من رق الشرقية ونوازي رجال ونساء اوربا واميركا
وعند ذلك نعرف قدرهن ونعطينهن حقوق نظير آتهن في تلك البلاد وساعد
الى الكلام عن مدارس البنات في فرصة اخرى «نجيب حاج»



﴿الشعر المصري﴾

١٣

المقدمة

ندكر الآن جنايات الشعر وجرائره التي جناها على قائليه وجرها على ناظميه
فهو لم يكن وسيلة نفع خالص لهم ولا سبب خير صرف ولكنه قد جمع
بين طرفي النفع والضرر وجاني الخير والشر نالوا به الزاني لدى الملوك والامراء
واستندوا به مودة العظماء والكبراء فرجع طلاب العرف منهم وهم ملائي
الحقائب وعاد خطاب الجاه وهم عالى المناسب ثم رفع به مفتخرهم بيت قوم
وشيده وشرف حسبهم ومجده فابقي لهم ذكراً حميداً فخراً مديداً ولكن
بقدر هذه المنح التي منحها الشعراء كانت مخنهم التي ابتلوا بها فلما ما عاناه
بعض من حسد البعض وما وقع فيه من المكائد بسبب ذلك فشيء ندعه جانباً

لعمومه وشهرته وحسبنا ان نذكر منه ما وقع للمتنبى مع سيف الدولة الذي
قال فيه قصيدته

(واحر قلباه ممن قلبه شبح)

فبينما هو بين يديه ينشده القصيدة وبحضرته بعض حساده اذهاجوا
عليه غضبه لقول قاله فيها حتى كان من ذلك ان رماه بالدواة في وجهه فخرجه
وفي ذلك يقول ابو الطيب

ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا ارضاكم ألم
وهل قتل المتنبى الا بيته الذي يقول فيه

الحيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
ولعله هو بعينه الذي جعل حساده يفضبون ممدوحه عليه فتأمل .
وهذا سديف بن ميمون لم يقتله غير شعره ولم يكن عليه سوى لسانه . قالوا
لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة فبايعه اهلها واهل مكة وخرج
ابراهيم اخوه بالبصرة فتغلب عليها وعلى الاهواز وكان الامر يومئذ لابي
جعفر قال سديف في ذلك

ان الحمامة يوم الشعب من حضن هاجت فؤاد محب دائم الحزن
انا لنأمل ان تترد الفتنا بعد التبعاد والشحناء والاحن
وتتقضي دولة احكام قادتها فيها كاحكام قوم عابدي وثن
فانهض ببيعتنا نهض بطاعتكم ان الخلافة فيكم يا بني حسن
لا عز ركن نزار عند نائبة ان اسلموك ولا ركن لذي يمن
الست اكرمهم يوماً اذا انتسبوا عوداً وانقام ثوباً من الدرن
واعظم الناس عند الله منزلة وابعد القوم عن عجز وعن افن